ثم قال فان قلت قد اثبت العلماء للرسول صلى الله عليه وسلم نوعا من الشفاعة للكفار وجعلوا ذلك
خصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثلوا ذلك بشفاعته لابي طالب وهي التخفيف
من عذابه قلت هذا مبني على ان ابا طالب كافر وقد اثبتنا ايمانه فهو اول الادلة
وقد اثبتنا ان شفاعته له باعتبار معصية من الكبائر ارتكبها فهو من افراد قوله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر وليس مستثنى من قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين ولا مخصصا لعموم الآية فهي باقية على عمومها وليس عندهم دليل اخر على ان
لا شفاعة لاحد من الكفار غير ابي طالب فان كان لهم دليل اخر فليذكر حتى ننظر فيه
نعم ان ارادوا الكفار في ظاهر الشرع رجع الخلاف لفظيا ولو لم نحمل الكلام على هذا
التحقيق يلزمهم ايضا ان قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به مخصوص بغير ابي طالب
ولا قائل به وقد تكلم البرزنجي على الآيات التي في القرآن التي قيل انها نزلت في ابي طالب
كقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فقال اني تتبعت الاحاديث الوارده
في سبب نزولها فوجدتها منقسمة الى ثلاثة اوجه الاول انها نزلت في ابي طالب
والثاني انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم الثالث انها نزلت في اباء الناس
الذين ماتوا في الكفر كان اولادهم يستغفرون لهم اما الوجه الثاني وهو
انها نزلت في والدة النبي صلى الله عليه وسلم فهو ضعيف جدا واما الوجه الاول وهو كونها
نزلت في ابي طالب فهو اختصار من الرواة كما في الحديث فالصحيح ان سبب
النزول هو الوجه الثالث ومما استدل به على ذلك ان الآية نزلت بالمدينة
والسورة مدنية نزلت بعد تبوك وموت ابي طالب كان بمكة قبل نزول الآية بنحو
اثني عشر سنة ثم رأينا فاذا علي رضي الله عنه روي عنه من طرق صحيحة رواها الامام احمد
والترمذي والطيالسي وابن ابي شيبة والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر
وابن ابي حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي ان السبب
في نزولها استغفار ناس لابائهم المشركين قال علي رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر
لابويه وهما مشركان فقلت استغفر لابويك وهما مشركان فقال اولم يستغفر
ابراهيم لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا
الآية فهذه الرواية صحيحة وقد وجدنا لها شاهدا برواية صحيحة من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما رواها ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا يستغفرون

لابائهم

لابائهم حتى نزلت هذه الآية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لامواتهم ولم ينهوا
ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الآية يعني استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له فهذا شاهد
صحيح فحيث كانت هذه الرواية اصح كان العمل بها ارجح فالارجح انها نزلت في استغفار
ناس لابائهم المشركين لا في ابي طالب ثم ذكر انه يمكن الجمع بينها وبين الرواية التي
فيها انها نزلت في ابي طالب مع حصول المطلوب لان الرواية التي فيها انها نزلت في ابي طالب
فيها اختصار ~~ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض على ابي طالب ان يقول لا اله الا الله~~
~~حضور ابي جهل~~ حيث قال الراوي في اخرها لاستغفرن لك ما لم انه عنك فنزلت
ما كان للنبي الآية ولم يقل فقال المسلمون ان رسول الله يستغفر لعمه فنستغفر لابائنا — صلى الله عليه وسلم صح
فاستغفروا لابائهم فنزلت في حقهم الآية فحيث حذفت هذه الجملة ظن الراوي انها
نزلت في ابي طالب ولو ذكرت هذه الجملة لقيل نزلت في استغفار ناس لابائهم وبيان
ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض على ابي طالب ان يقول لا اله الا الله بحضور ابي جهل
وعبد الله بن ابي امية المخزومي فابى ابو طالب قال النبي لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فقال المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه لنستغفرن لابائنا فاستغفروا
لابائهم فنزلت في حقهم الآية فاختصر الراوي وحذف منه الجملة الاخيرة ومما يدل
على هذا الجمع انا وجدنا احاديث يستفاد منها هذا الجمع منها ما رواه ابن ابي حاتم
وابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال لما مرض ابو طالب اتاه النبي صلى الله عليه وسلم
وعرض عليه ان يقول لا اله الا الله فابى ابو طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فقال المسلمون هذا محمد يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لابيه
فاستغفروا لقراباتهم من المشركين فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا الآية
ثم انزل وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وروى ابن جرير من طريق شبل
عن عمرو بن دينار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك
فلا ازال استغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي فقال اصحابه لنستغفرن لابائنا
كما استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فانزل الله ما كان للنبي الآية فظهر بهذه الاخبار
ان الآية نزلت في استغفار المسلمين لاقاربهم المشركين فظهر ان الروايات التي
فيها انها نزلت في ابي طالب فيها اختصار فحذف منها ما حصل الاشتباه
حتى ظن الرواة انها نزلت في ابي طالب وليس الامر كذلك ومما يؤيد ان هذا
الجمع متعين ان السورة كلها مدنية نزلت بعد تبوك وبينها وبين موت ابي طالب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)